

لغة الخطاب النبوي في ميزان البلاغة والإعجاز اللغوي The language of the prophetic discourse through the lens of rhetoric and linguistic miracle

محمد عرباوي*

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، mohamed.arbawi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/25 تاريخ القبول: 2025/07/18 تاريخ النشر: 2025/07/31

Abstract:

This article addresses the problem of placing the level of the language of the prophetic discourse between the levels of rhetoric and linguistic miracle through the use of the descriptive approach. We started from defining the prophetic discourse and distinguishing it from the prophetic Sunnah, then, explaining the fulfillment of the prophetic discourse of the basic conditions of rhetoric such as: eloquence, brevity, beauty of style, matching the article to the requirements of the situation and the ability to influence the recipient. In addition, we explained the pillars of rhetorical leadership in the prophetic discourse represented in two important elements: the comprehensiveness of words and the precedence in inventing rhetorical structures that were not known before. In conclusion, we demonstrated the absence of the characteristic of linguistic miracle from the prophetic discourse based on a group of logical and valid reasons. Conversely, the prophetic discourse's leading status in the highest ranks of Arabic rhetoric has been confirmed.

Keywords: Language of discourse; Prophetic discourse; Rhetoric; Prophetic rhetoric ; Linguistic miracle.

ملخص البحث:

تعالج هذه المقالة إشكالية وضع مستوى لغة الخطاب النبوي بين درجتي البلاغة والإعجاز اللغوي، حيث اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي، وانطلقنا من التعريف بالخطاب النبوي وتفريقه عن السنة النبوية، ثم بيان استيفاء الخطاب النبوي للشروط الأساسية للبلاغة مثل: الفصاحة والإيجاز وجمال الأسلوب ومطابقة المقال لمقتضى الحال والقدرة على التأثير في المتلقي، ثم وضعنا دعائم الريادة البلاغية في الخطاب النبوي والمتمثلة في عنصرين هامين هما جوامع الكلم والسبق إلى ابتكار تراكيب بيانية لم تعرف من قبل، وقد توصلنا في الأخير إلى إثبات انتفاء صفة الإعجاز اللغوي عن الخطاب النبوي بناءً على زمرة من الأسباب المنطقية والوجيهة، وفي المقابل ثبوت صفة ريادة مراتب البلاغة العربية في لغة الخطاب النبوي.

الكلمات المفتاحية: لغة الخطاب؛ الخطاب

النبوي؛ البلاغة؛ البلاغة النبوية؛ الإعجاز اللغوي.

مقدمة:

تحدى القرآن العظيم فطاحلة اللغة العربية من العرب بأن يأتوا بآية منه، فعجزوا وهم أهل البيان والتفوه، وديدنهم هو التنافس في إلقاء الجيد من الشعر والتباري بكل ألوان الفصاحة والبلاغة، ومن بعده جاءت بلاغة النبي ﷺ فعجبوا لبراعتها وعبقريتها، ورماه أهل الكفر والنفاق بتهم السحر والشعر رغم عهدهم به أنه كان أميًا لا يقرأ ولا يحفظ الشعر، وأنه كان ذا أخلاق عالية فما عرفوا منه إلا الصدق والأمانة والمروءة، وغايتهم الوحيدة هي رفض رسالته كبرا وجحودا وغرورا، لكنهم في المقابل لم يجزؤوا على الطعن في فصاحته أو النيل من بلاغته ومنطقه، وحتى المسلمون والمقربون منه عجبوا له كيف أنهم عرب أو من أب واحد ولا يتكلمون بمستوى فصاحته التي تستوعب لغات القبائل العربية بل تصل إلى مخاطبة غيرهم من القبائل الأجنبية بلغتهم سليمة فصيحة، ولا عجب إذا علمنا أن رسولنا العظيم هو خاتم الرسل والأنبياء وجاء للناس كافة وأدبه ربه فأحسن تأديبه.

وتوالى الدراسات اللغوية التي استثمرت فكرة الإعجاز اللغوي القرآني، وأخرى قاربت موضوع البلاغة النبوية، غير أنه تطالعنا اليوم بعض المقالات المنشورة في مجلات محكمة تندرج في إطار الإعجاز اللغوي للخطاب النبوي، ومنها: مقال "الإعجاز اللغوي في الحديث النبوي الشريف" للأستاذ عطى الله الناصر، منشور في جانفي 2017، في العدد 07 من مجلة المدونة بالجزائر، ومقال "الإعجاز اللغوي والعلمي في الحديث النبوي الشريف حديث جامع أصول الطب نموذجاً" للأستاذة شريفة مناصري، منشور في جويلية 2020 في المجلد 22، العدد 03، من مجلة اللغة العربية بالجزائر، ومقال: "وجوه الإعجاز في السنة النبوية المطهرة" للأستاذ أيمن محمود مهدي محمد، منشور في المجلد 06، العدد 35، من حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية بمصر. ومن هنا نخللنا التساؤل: هل فعلا يوجد إعجاز لغوي في الخطاب النبوي الشريف مثل القرآن الكريم أم هو عبارة عن تفوق بلاغي فقط للرسول ﷺ؟

وفي هذا الصدد تأتي هذه المداخلة لمعالجة الإشكالية المذكورة، اعتمادا على المنهج الوصفي، حيث عمدنا إلى تقسيم البحث إلى أربع مسائل أساسية هي: مفهوم الخطاب النبوي، استيفاء الخطاب النبوي للشروط الأساسية للبلاغة، دعائم الريادة البلاغية في الخطاب النبوي، انتفاء صفة الإعجاز البلاغي عن الخطاب النبوي. وسنأتي إلى بيانها تباعا طي هذا البحث.

1- مفهوم الخطاب النبوي

ذهب جمهور العلماء ذهبوا إلى أن السنة والحديث بمعنى واحد ولا فرق بينهما. والفرق بينهما فقط في الرواية والدراية، فعلم الحديث رواية يشتمل على أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقاريراته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها، أما علم الحديث دراية فيعرف به حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف مروياتهم¹.

وإذا أتينا إلى حديث رسول الله في صورته الكلامية وهو يلقيه أمام الناس؛ فإننا نسميه خطابا بمنظور لساني، وهنا يمكن أن نقول: إن الخطاب النبوي هو جزء من كل؛ فهو فرع من السنة النبوية المطهرة؛ لأن السنة النبوية يقصد بها ما أثر عن الرسول ﷺ قبل البعثة أو بعدها قولاً أو فعلاً أو تقريراً مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي، وبذلك يكون الخطاب النبوي هو الجزء القولي منها.

أما بعض المحدثين والأصوليين فيفرون في الاختصاص بين إمام السنة وإمام الحديث، ويرون أن السنة أعم من الحديث، بحجة أن الأخير ينصرف أكثر إلى السنة القولية بعد البعثة فقط. وربما أساس هذا التفريق هو نظرهم للسنة على أنها أعم من فعل الرسول ﷺ وقوله وتقريره وتشمل أفعال الصحابة والتابعين، وأنها أمر عملي أما الحديث فأمر علمي نظري، وأنها تعتبر المثل الأعلى للسلوك في كل أمور الدين والدنيا، وكان هذا سبب الاجتهاد في البحث عنها والاعتناء بحفظها والاعتناء بها² ويلاحظ أن العلماء في تصحيح الرواية أو تضعيفها يستعملون لفظ الحديث بدل لفظ السنة، فلا يقولون مثلاً: هذه سنة ضعيفة، إنما يقولون: هذا حديث ضعيف، أو هذا حديث مخالف للقياس والسنة والإجماع، ومنه يتبين أن السنة هي ما ثبت من الأحاديث صحته عن الرسول ﷺ، وما يهمننا في هذا البحث هو القسم القولي منها فقط بعد البعثة.

2- استيفاء لغة الخطاب النبوي للشروط الأساسية للبلاغة

استوفت لغة الخطاب النبوي الشروط الأساسية للبلاغة وأهمها: الفصاحة، مطابقة المقام لمقتضى الحال، الإيجاز، جمال الأسلوب، القدرة على التأثير في المتلقي وإقناعه، كما يلي:

1-2- الفصاحة

يروى عن الرسول ﷺ قوله: (أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ آتِي مِنْ قُرَيْشٍ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)³، وبالفعل كان النبي ﷺ أفصح الناس لساناً، وأجودهم قولاً، وأعذبهم كلاماً، وأقواهم بياناً، وأحسنهم طريقة، حديثه ليس بمنقطع لا يُدرك ولا يسرع لا يُحفظ.

وقد شهد له بذلك كل من سمعه سواء من المسلمين أو الكفار أو المنافقين. خاصة وأن القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان، وهم في الخصومة قوم لد، لا تنقطع بهم حجة ولا يعوزهم منطق بليغ، قد نعتوا الرسول ﷺ بأوصاف عديدة ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال فصاحته⁴.

وحاول بعضهم أن يجد له خلا في المنطق فوجد حديثه أحلى الكلام منطقاً، وحاولوا وصفه بالشاعر فاصطدموا بأنه أُمِّي لا يقرأ ولم يعرف عنه الشعر من قبل. ورأوا أن كلامه يأخذ بمجامع القلوب ويأسر الأرواح، فراح بعضهم لينسب له صفة السحر، كما فعل الوليد بن المغيرة، لكنهم رجعوا إلى أنفسهم ولم يجدوا أمامهم إلا شخصاً عرفوا عنه من قبل الصدق والأمانة والمروءة، وأن ما يقوله هو عين الحكمة والحق.

فهو فصيح بالفطرة والغريزة، دون أن يتأتى لوجوه البلاغة بالاختراع اللغوي والبياني أو التكلف والتصنع لكلامه؛ "لأن ما كان في حكم الغريزة لا ينزل على حكم الصنعة"⁵. ومن علامة فصاحة الرسول ﷺ أنه كان يخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً وأسدهم لفظاً وأبينهم عبارة ولم يعرف ذلك لغيره من العرب⁶.

ففصاحته ﷺ في قمة الكلام البشري، فهو بعيد عن التكلف في القول، يتكلم بسجيته وبما علمه الله تعالى، فيأتي كلامه فصيحاً موجزاً واضح الدلالة، دقيق الوصف والتعبير، مناسباً لأحوال الناس وحاجاتهم.

2-2- مطابقة المقال لمقتضى الحال

ويقصد به أن يكون في مكونات لغة المتكلم ما يتوافق ويتطابق مع معطيات الحال أو الموقف أو الحدث في السياق الخارجي للنص، فعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ وَرُؤَيْسِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، قَالَ:

انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ فَعَلَا أَغْلَاهَا حَجْرًا، ثُمَّ نَادَى: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاقَاهُ، إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَأَنْطَلَقَ يَرْبُأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ: يَا صَبَاحَاهُ⁷.

فالرسول ﷺ في موقف تنفيذ أمر الله تعالى وفي معرض إنذارٍ وتحذيرٍ، فاستدعى ذلك أن يدعم خطابه باللغة الإشارية وهي الصعود في مكان عالٍ والصياح ليسمعه أكبر عدد من أقاربه ويعلموا أن الأمر جَلَلٌ، كما استدعى مناداتهم من بعيد بتوظيف أداة النداء (يا)، ولاحقة الندبة (واه) في (منافاه، صباحاه)، وتوظيف تقنية التمثيل لإقناعهم، حين شبه نفسه وقومه برجل يهتف لينذر أهله خوفاً من أن يسبقه العدو فيدهم قومه.

كما أنه "يهتف بهذه الكلمة المعيّنة: (يا صباحاه)، وهي كلمة يعتادونها عند وقوع أمرٍ عظيم، فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له، ومن هنا تظهر الدقة في اختيار الألفاظ ووضعها في مكانها المناسب"⁸.

والرسول ﷺ عادة ما يستخدم وسائل مقالية مطابقة للمقام، وخصائص أسلوبية مُوافقة لمقتضى الحال، ويحدث بعبارات مناسبة لكل موقف، وتظهر من كلامه انفعالات منسجمة مع الحدث والغرض المراد.

2-3- الإيجاز

هو استخدام عبارة موجزة واضحة من غير توسّع في الكلام مع الإفصاح عن المعنى المقصود وبيانها. "ولا يؤتى الإيجاز إلا من رزق حدة في الذهن وإرهافا في الإحساس البياني، ومعرفة تامة بدلالة المفردات، وإدراكا واعيا لأحوال المخاطبين، وقد اجتمع ذلك كله في الرسول ﷺ على أكمل وجه"⁹.

وإن الإيجاز في الكلام منهج نبوي، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُطِيلُ الْمُوعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِنَّمَا هُنَّ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ)¹⁰. فرغم وجوب الوعظ في الخطبة، إلا أن إقصاها أولى من إطالتها.

وقد اعتاد الرسول ﷺ على أحاديث سهلة العدّ والإحصاء من السامع، فيجئ إلى عدم إطالتها؛ مراعاةً لأحوال السامعين، إلا إذا اقتضت الحاجة؛ لأن إطالة الكلام دون مبرر سبب لظهور السأم الملل والكلل على المتلقي، ونقص تركيزه وانصراف ذهنه وصعوبة استيعابه وفهمه. وتترقى فائدة الإيجاز إذا ارتقى إلى مرتبة جوامع الكلم كما سنرى لاحقاً.

2-4- جمال الأسلوب

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ)¹¹. فأسلوب الرسول ﷺ سهل وبسيط، وكلامه بَيِّنٌ، فصلٌ، حسن النطق، جميل الترتيب؛ سامي المعاني، خالٍ من السرد والاستعجال.

و"أسلوب الحديث النبوي يمتاز بالجزالة والوضوح والدقة في الوصف والتعبير، والإبداع في التشبيه والتصوير، والموسيقى الرائعة في الألفاظ، والإيجاز في القول، ومجانبة التكلف، مع تجديده في أساليب النثر المألوفة، فلا يجد القارئ التكلف في سجع أو التصنع في الصورة"¹².

كما يمتاز بدمج الأساليب الخبرية مع الإنشائية وتنوع الأخيرة من أجل إيقاظ انتباه المتلقي وشده إليه مثل: الاستفهام، الأمر، النهي، التحذير، النفي، الترغيب... الخ، كما يترن خطابه عادة بالألوان البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمحسنات البديعية كالسجع والطباق والمقابلة وغيرها، فيأتي في حيوية رائعة وعدوية فائقة وسهولة بالغة. ومن دلائل ذلك هو قدرة المتلقين على إحصاء مفرداته وحفظه والاستفادة منه، خاصة في ذلك الزمان الذي قلّت فيه الكتابة.

5-2- التأثير في المتلقي

وذلك بتوفر خطابه على أدوات حجاجية تدفع المتلقي للإدعان والاقتناع وأهمها: القص، التمثيل، التقسيم، التكرار، الحوار، اللغة الإشارية، وغيرها.

أ- القص

كثيرا ما يوظف الرسول ﷺ القصص في أحاديثه، ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهْتُ يَأْكُلُ التَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْمَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ)¹³. والعبرة من هذه القصة هي الرفق بالحيوان وتمجيد الخير والترغيب في عمل الفضائل وإتيان العمل الصالح في كل أبوابه إرضاء لله تعالى وتحقيقا لعبوديته.

حيث يمتاز القصص النبوي بعنصر التشويق لشد انتباه المتلقي، والأسلوب الواضح القوي المؤثر في النفس المؤدي إلى الإقناع الفكري، ويهدف الرسول ﷺ من استخدامه أسلوب القص إلى توضيح أركان الدين الإسلامي وبيان مبادئه وشرح تعاليمه وبسط أحكامه وقضاياه والتخلق بأدابه وقيمه، وتبصير الناس بالطريق الصحيح. ومن فوائد القصة الإخبار والتسلية والتعليم وتقوية العزائم وتهذيب النفوس، ومن مميزاتها أنها قابلة للتذكر وتجذب النفوس وتستولي على الانتباه وتمس العواطف وتثير الحواس للتفاعل مع القاص، وتقضي على الملل وتتيح للمتلقي التخيل واستنتاج أحداثها وعبرها، خاصة إذا كانت قصيرة وطريفة الموضوع وبالغة الإمتاع وبمبسطة للأفكار وذات مغزى.

ب- التمثيل

يلجأ النبي ﷺ إلى ضرب الأمثلة لإيضاح المقاصد، مثل ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْجَرَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ)¹⁴.

لاحظ كيف كرر لفظ (مَثَلٌ) ثماني (08) مرات في الحديث، وكيف مثل بثمر (الأنجرة، التمر) ونباتات (الريحانة، الحنظلة)، وهي أشياء مادية محسوسة منسجمة مع بيئة المتلقين وأحوالهم، فيعرفون الفروقات بينها، ويدركون مناسبتها للقضية المراد إثباتها وهي فضل قراءة القرآن في تفاوت درجات قرائه، وهذا من أقوى وسائل الإيضاح والتأثير، وإيصال السامع إلى حيث يريد المتحدث.

وقد حرص الرسول ﷺ على استخدام تقنية التصوير الصادق بالموجودات، والأمثلة المعبرة بالمحسوسات المناسبة لمستوى السامع وبيئته، من أجل تقريب البعيد وإيضاح الغامض، وإعطاء المعنى قوةً وجزالة، وجذب السامع نحو الفكرة وترسيخها في ذهنه، وتجسيدها في نفسه، فيكون التأثير أقوى والنصح أنفع فيه.

ج- التقسيم

من براعة الرسول ﷺ تعدد أقسام المجل في بداية حديثه قبل الولوج إلى بيانها، من أجل سهولة استيعابها، ومنه حديث أبو هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤِيقَاتِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَكُلُّ رِيَاءٍ، وَكُلُّ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ،

وَقَدْ فُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ¹⁵.

والموبقات تعني الذنوب العظام المهلكات، وتجنبها يرسخ الحقوق بين المسلمين، وقسمها الرسول ﷺ إلى سبعة أصناف، ليسهل على الناس تعلّمها وإدراكها وحفظها من أجل تذكرها دوماً والحذر من ارتكابها، فالعدد في حد ذاته معين على استرجاع الموضوع، لذلك فأسلوب التقسيم يجعل المتلقي يلمُّ بأطراف الفكرة، ويستوعب المعلومات بسرعة، ويصونها ويحفظها من النسيان.

د- التكرار

ثبت عن الرسول الله ﷺ التكرار في كلامه في مواقف عديدة، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا)¹⁶.

ويريد الرسول ﷺ من تكرار كلامه وإعادة حديثه إثارة الانتباه والاهتمام لدى جميع المستمعين حول الشيء المكرّر، وأن يفهموه ويعوا مقاصده ويدركوا حقائقه، وأن يحفظوه وترسخ مفاهيمه في نفوسهم، وثبتت المعلومات وتأكد في أذهانهم.

ويشترط في التكرار ألا يشمل ترديد كل الكلام، بل ينبغي التركيز فقط على الأهداف المقصودة والأفكار الضرورية المهمة، والمفاهيم الأساسية ذات الأولوية، وإعادتها بأساليب مختلفة، من أجل تجذر المعاني في العقل الباطن للمتلقي، وألا يتجاوز التكرار الثلاث مرات؛ لأن كثرتة قد تؤدي إلى ملل السامع وتشتيت ذهنه.

هـ- الحوار

للحوار النبوي هدف عام هو تبليغ دين الله تعالى ونشره، وأهداف فرعية تتحدد حسب الموقف والظروف المحيطة بالطرف الآخر، مثل: الإقناع بالإسلام، وتعليمه الناس، والتثبيت على الإيمان، والتعويد على التسليم لأوامر الله، والذود عن دين الله، وتيسير طاعة الله، وحسن استثمار نعم الله، والتعود على فعل الخيرات، وتجنب الغلو، وحفظ الحقوق¹⁷.

وقد حرص الرسول ﷺ على أداء الأمانة الملقاة على عاتقه وهي نشر الإسلام بين الناس، باستخدام أسلوب الحوار مع المتلقين؛ نظراً لفوائده في لفت انتباههم، وتهيئتهم للاستعداد الذهني والنفسي والروحي، ومعرفة وجهات نظرهم، ثم إغناء المفاهيم وإقامة الحجة الدامغة عليهم.

و- اللغة الإشارية

حيث وظف الرسول ﷺ اللغة الإشارية في خطابه، مستعيناً بحركات يده أو أعضاء جسمه أو بملامح وجهه أو حتى بالصمت، للفت انتباه المتلقي وإقناعه بالفكرة، والأمثلة كثيرة منها المثال السابق في حديث إنذاره بني عبد مناف¹⁸، حيث إن "الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون للفظ الإشارة، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ"¹⁹.

3- دعائم الريادة البلاغية في لغة الخطاب النبوي

يرى الرافعي أن خطاب الرسول ﷺ يمتاز بالتركيب الغريبة وبنوادر الفصاحة، ما لا تبلغ فيه حيلة، وهو ضرب من الإلهام والقريحة البيانية بما لا يتعاطاه أهله بالصنعة الكلامية ولو وقعوا في ملء رؤوسهم منها²⁰. يقصد أن هذه الريادة البلاغية للرسول ﷺ لا يبلغها المحترفون في الكلام ولو اشتغلوا بها وحدها فقط دون ترك مجال للتفكير في غيرها.

"وقد بقيت بعد رسول الله أوصاف جمة من محاسن البلاغة النبوية في عقبه من أهل البيت رضوان الله عليهم ومن اتصل بهم بسبب"²¹.

فبعد وفاة الرسول ﷺ امتدت محاسنه البلاغية إلى آل بيته، فتوارثوها ذرية بعضها من بعض إلى غاية انقضاء السلائق العربية، وانظر مثلاً إلى بلاغة علي بن أبي طالب وذريته عبر الزمن في أقوامهم. ويستحق الرسول ﷺ وصف رائد البلاغيين العرب، بسبب استيفائه الشروط الأساسية للبلاغة، ثم زيادته عليها بعناصر التفوق البلاغي التي لا نجدها في غيره من الخطابات البشرية، وأهمها: جوامع الكلم، السبق إلى ابتكار التراكيب، وهي إحدى معجزات رسول الله الباهرة، ومن أعظم دلائل نبوته.

1-3- جوامع الكلم

المُرَاد من جوامع الكلم هو الموجز من القول مَعَ كَثْرَةِ الْمَعَانِي²²؛ ويقصد بها أن يعبر عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة جامعة شاملة بدل العديد من الكلمات.

فقد خصَّ الله تعالى الرسول ﷺ بجوامع الكلم، فأمكنه من جمع أشتات الحكم وبدائع العلوم في كلمة واحدة أو عبارة واحدة، وهذا من معجزاته ودلائل صدقه، فقد قال رَسُولُ اللَّهِ: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ)²³، وقال في موضع آخر: (أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَاخْتَصِرَ لِي الْكَلَامُ اخْتِصَارًا)²⁴.

فاللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة²⁵، وقال الخطابي: معناه إيجاز الكلام في إشباع للمعاني، يقول الكلمة القليلة الحروف، فتنتظم الكثير المعنى، وتتضمن أنواعاً من الأحكام²⁶. فتجد أن العبارة النبوية تتضمن عدداً محدوداً من المفردات، في مقابل كم هائل من الأحكام والمواعظ والعبر والتوجيهات، وهي خاصية لم يعطها أحد قبله ولا بعده؛ ولم ينافسها فيه أحد. ومن فوائد جوامع الكلم ما يلي:

أ- التفوق على البلغاء: قال العز بن عبد السلام: ومن خصائصه ﷺ: أنه بُعِثَ بجوامع الكلم، واختُصِرَ له الحديث اختصاراً، وفاق العرب في فصاحته وبلاغته²⁷. فكان الرسول ﷺ يتكلم بالكلام الموجز، الكثير المعاني، المشتمل على أعلى صور البلاغة والفصاحة؛ لأن العرب الذين أرسل إليهم كانوا مأخوذِينَ بكل فصيحٍ بليغ، ويتنافسون في حفظ بليغ النثر والشعر.

ب- سهولة حفظ الأحاديث النبوية ونقلها، فهي دينٌ يتقرب المسلم بحفظها والعمل بها إلى الله تعالى، لذلك تنافس الصحابة في تكريرها في مجالسهم، وتبليغها إلى غيرهم، مما ساهم في سهوله نقلها إلى الأجيال اللاحقة من غير تحريفٍ أو تشويه أو زيادةٍ أو نقصان.

ج- تلخيص الشريعة الإسلامية، قال الزهري: بَلَّغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ لَهُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ²⁸.

وفي هذا يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)²⁹، وحديث عائشة رضي الله عنها: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ)³⁰، وحديث النعمان بن بشير: (الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ)³¹، فكل حديث منها يلخص جانباً كبيراً من الإسلام.

ولاحظ الحديث: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)³²، كيف أنه بكلمات موجزة جمع الكثير من المعاني التي تلخص ثنائية الطيب والخبيث في الإسلام، وأن لله تعالى أعمالاً طيبة مقبولة مثل: الصدق والإصلاح والأمانة

والصدقة والمعروف، وغيرها كثير جدا، وأعمالاً خبيثة غير مقبولة مثل: الخداع والخيانة والغش والفاحشة والسرقة، وغيرها كثيرا أيضا.

ومن جوامع الكلم في أقوال رسول الله ﷺ ما يلي: (الصَّوْمُ جُنَّةٌ)³³، (النَّاسُ مَعَادِينُ)³⁴، (المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ)³⁵، (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ)³⁶، (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ)³⁷، (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ)³⁸، (الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ)³⁹، (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ)⁴⁰، (مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ)⁴¹، (تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ)⁴².

فكل حديث من الأحاديث النبوية الموصوفة بجوامع الكلم تحتاج إلى شروح كبيرة جداً لاستيفاء جزء من المعاني الهائلة فيها، وتصلح كل منها لتكون عنوانا لكتاب، وكل كلمة منها تصلح لتكون عنوان مقالة بحد ذاتها.

2-3- السبق إلى ابتكار الكلم

ومن تفوق بلاغته ﷺ ابتكاره تراكييب حسنة البيان لم يسبقه إليها أحد، وقدرته على تنضيد عبارات مسكوكة قوية الدلالة لم توجد في متقدم كلام العرب.

ومنها قوله: (الآن حَيَّي الْوَطِيسُ)⁴³، والوطيس هو التتور مجتمع النار والوقود⁴⁴، ويعني بها: اشتدت الحرب، قال ابن الأثير الجزري: "الوطيس هو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب، ويُقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئذٍ ولم تُسمع قبله"⁴⁵.

وقوله: (بُعِثْتُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ)⁴⁶ دلالة على أن الساعة آتية لا محالة وأنها قريبة جدا من تاريخ بعثته. وقوله: (هدنة على دخن)⁴⁷ يعني صلح مع فساد طعمه، وأقواله: (لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)⁴⁸، (مات حَتَفَ أَنْفِهِ)⁴⁹، (يا خيل الله اركبي)، (رويدك رفقا بالقوارير)، (هذا يومٌ له ما بعده). فَلَهُ ﷺ فِي هَذَا النَّوعِ أَلْفَاظٌ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا⁵⁰.

وهذه العبارات جديدة في معهود العرب، ثم أصبحت ميراثا للبلاغة العربية، وقد بلغت من الفصاحة والبلاغة والبيان البشري منتهاها؛ فقد حوت من جوامع العلم، وجواهر الحكيم، وحقائق المعرفة، وروائع التشريع، وبدائع التوجيه، وغرائب الأمثال، ما لا يقارن به كلام بشرٍ بليغ أو حكيم؛ وليس في العرب قاطبةً من جمع الله فيه هذه الصفات كالنبي ﷺ، فقد خصَّه الله تعالى بها لبيان خاتم كتبه وتبليغ آخر رسالاته.

وبحيازة صفتي جوامع الكلم وابتكار التراكييب التي لم تعرف عند العرب قديما حُقَّ للنبي أن يكون رائد البلغاء والمفوهين، ولو وجدوا منه ضعفا ما تركوه.

4- انتفاء صفة الإعجاز البلاغي عن لغة الخطاب النبوي

الإعجاز مشتق من العجز ويقصد به: الضعف والتثبيط والقصور⁵¹. وإذا كانت شروط الإعجاز اللغوي - والبلاغي فرع منه- هي رفع التحدي من المتكلم ثم عجز المتلقي، فإن هذه الشروط توفرت فقط في كلام الله تعالى في القرآن الكريم حين تحدى الكفار أن يأتوا بآية منه فعجزوا. وبهذا فالإعجاز البلاغي هو قصور المتحدى عن الإتيان بمثل ما جاء به المتحدى في باب البلاغة اللغوية العربية.

ويصف الجاحظ عجز العرب عن الإتيان سور القرآن الكريم بقوله: "لو أن رجلا قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم -أي العرب- سورة قصيرة أو طويلة، لتبين له في نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى بها أبلغ العرب لأظهر عجزه عنها"⁵².

وهذا الأمر لم يتحقق في الخطاب النبوي ممثلة في لغة الرسول ﷺ ولفظه، مع ملاحظة إمكانية تحقق الإعجاز العلمي والتشريعي وغيره في الخطاب النبوي لأن معانيها من وحي الله تعالى. "فلقد انعقد الاجتماع قديما وحديثا على أن أفصح العرب بلاغة وقولا هو رسول الله، فانقادت له طوعا جوامع الكلم في حديثه النبوي الشريف؛ لكنه مع الدرجة العليا من البلاغة دون القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم دائما يتفرد بالإعجاز"⁵³.
إلا أن أثر القرآن الكريم باق في بلاغة النبي ﷺ، بل سبب جوهر في ريادته البلاغية، "فاللسان العربي المبين الذي يبلغ عن ربه حين يتحدث للناس في شؤون دنياهم وآخرتهم لن ينفصل عن الجو القرآني، فهو يفصل مجملا أو يوضح مشكلا"⁵⁴.

ومن هنا؛ لا يمكن إعطاء وصف الإعجاز البلاغي للخطاب النبوي للأسباب الآتية:

1- الأحق أن تقتصر صفة الإعجاز على كلام الله تعالى وحده، حتى لا يتساوى كلام الخالق مع كلام مخلوقاته في كونه معجزة.

2- لا يوجد إقرار في القرآن الكريم بصفة الإعجاز البلاغي في الخطاب النبوي، وإنما ما يوجد في القرآن حول السنة هو أن المعاني الموجودة فيها من عند الله أما اللفظ فهو من الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم، 3 و4]، وهنا يمكن القول أن محل الإعجاز قد يرد في المعاني وليس في المباني.

3- لا يوجد إقرار في الخطاب النبوي بصفة الإعجاز البلاغي في الخطاب النبوي، وإنما ما وجد هو الإقرار فقط بأفضليته وتفوقه في مستوى الفصاحة، حين قال: "أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر"، وهما من أفصح القبائل العربية، وكذلك تفرد دون غيره من البشر بميزة تجعله أبلغ البلاغيين هي جوامع الكلم، حين قال: (أوتيت جوامع الكلم). وكل هذا إقرار منه بالأفضلية البلاغية وليس بالإعجاز البلاغي.

4- لم يرفع الرسول ﷺ التحدي بلغته وخطابه تجاه المخاطبين من المسلمين أو من غيرهم، بخلاف القرآن العظيم الذي تحدى الناس أن يأتوا بآية من مثله، ولو فعل النبي ذلك لوقف كلامه مع الإعجاز القرآني في صعيد واحد، وهذا لا يليق بمقام الربوبية ولا بمقام النبوة.

5- لا توجد دراسات لغوية عند العلماء العرب تراثية أو حديثة تؤكد وجود إعجاز لغوي أو بلاغي في الخطاب النبوي.

6- إمكانية رواية الحديث بمعناه فقط دون لفظه، واستحالة ذلك في القرآن الكريم.

ويؤكد الرافعي ما سبق بيانه حين يرى أن نسق البلاغة النبوية "يعلو كلام الناس من جهة وينزل عن القرآن من جهته الأخرى، فلا مطمع لأبلغ الناس فيما وراءه، ولا معجزة عليه فيما دونه، وهو عنده أبدا بين القدرة على بعضه والعجز عن بعضه"⁵⁵.

وفي هذا الطرح نخلص إلى القول أن بلاغة الخطاب النبوي واقعة في قمة درجات البلاغة البشرية فلا يرقى إليها أحد من البلغاء، وهي أيضا أقل من درجة الإعجاز البلاغي القرآني فلا تصل إليها.

خاتمة

- في نهاية هذه الورقة البحثية نستعرض أهم النتائج المتوصل إليها على النحو الآتي.
- 1- يختص كلام الله تعالى في القرآن العظيم وحده بمسألة الإعجاز اللغوي دون غيره من الكلام؛ حتى وإن كان كلام الأنبياء المعصومين.
 - 2- إن رسولنا الكريم محمد ﷺ لا ينطق عن الهوى وكلامه وحى يوحى، فالمعاني الواردة في كلامه هي من وحى الله عز وجل الذي أوحى لجميع الأنبياء وللصديقة مريم عليها السلام، وأوحى إلى النمل والنحل، أما اللغة بوصفها وعاءاً للمعاني، فهي من تشكيل الرسول ﷺ وصياغته؛ لذلك يقتصر الإعجاز ههنا على المعنى دون المبنى.
 - 3- إن وضع الخطاب النبوي في ميزان الإعجاز اللغوي أفضى إلى عدم استقامة وصف الخطاب النبوي بالإعجاز اللغوي، وتلاؤمه في مقابل ذلك مع أحكام أخرى مثل التفوق اللغوي والريادة البلاغية والنبوغ البياني.
 - 4- إن الريادة البلاغية عند الرسول الأعظم تعني أن بلاغته فاقت بلاغة البلغاء والفصحاء والمتكلمين بالبيان، وتتأتى مصادرها من ميزة جوامع الكلم التي اختصه بها الخالق دون غيره من البشر، وابتكاره تراكيب لم يسبقه إليها أحد، ثم جمعه إليها مقومات الكلام البلاغي الأخرى وأهمها: الفصاحة، مطابقة المقال لمقتضى الحال والمقام، جمال الأسلوب، التأثير في المتلقي، الإيجاز.
 - 5- إن كلام الرسول ﷺ هو تنزيلٌ من التنزيل، وقبسٌ من نور الذكر الحكيم، وريادته البلاغية فرع من أصل الذي هو الإعجاز البلاغي القرآني.

الهوامش والإحالات:

- ¹ السيوطي جلال الدين، (2003)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تج: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، ط1، السعودية، ج1، ص40.
- ² رفعت فوزي عبد المطلب، (1981)، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، ص 19-20.
- ³ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، دت، الرسائل، تج: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، مجلد4، ص238.
- ⁴ محمد الصباغ، (1988)، التصوير الفني في الحديث النبوي الشريف، المكتب الإسلامي، بيروت، ص21.
- ⁵ مصطفى صادق الرافعي، (1973)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، ط09، بيروت، لبنان، ص333.
- ⁶ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص230.
- ⁷ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (2017)، صحيح مسلم، تج: محمد صبيح بن حسن حلاق، دار ابن كثير، ط1، مصر، حديث 306.
- ⁸ عبد الباري طه سعيد، (1992)، أثر التشبيه في تصوير المعنى، قراءة في صحيح مسلم، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط1، مصر، ص68.
- ⁹ محمد الصباغ، (1982)، الحديث النبوي الشريف، مصطلحاته، بلاغته، كتبه، المكتب الإسلامي، بيروت، ص107.
- ¹⁰ أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، حديث 933.
- ¹¹ البخاري محمد بن اسماعيل، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه (صحيح البخاري)، تج: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط3، مصر، حديث 3303.
- ¹² محمد الصباغ، الحديث النبوي الشريف، مصطلحاته، بلاغته، كتبه، ص44.

- ¹³ البخاري، صحيح البخاري، حديث 2190.
- ¹⁴ مسلم، صحيح مسلم، حديث 1328.
- ¹⁵ البخاري، صحيح البخاري، حديث 2560.
- ¹⁶ البخاري، صحيح البخاري، حديث 93.
- ¹⁷ صيني سعيد بن إسماعيل، (2010)، الحوار النبوي "المبادئ والأساليب"، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص12.
- ¹⁸ مسلم، صحيح مسلم، حديث 306.
- ¹⁹ العشماوي عبد الرحمن بن صالح، (2010)، فن الإلقاء المتميز، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص112.
- ²⁰ الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص333.
- ²¹ الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص341.
- ²² ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب 1/99.
- ²³ مسلم، صحيح مسلم، حديث 523.
- ²⁴ إسماعيل العجلوني، (1421هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تح: يوسف الحاج أحمد، المطبعة العالمية، دمشق، حديث 263/1.
- ²⁵ بدر الدين الزركشي، (1957)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، لبنان، ج3، ص221.
- ²⁶ الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد، (1988)، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تح: محمد بن سعد بن عبد الرحمن، منشورات جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ج2، ص1422.
- ²⁷ أبو محمد عز الدين بن عبد السلام، (1981)، مَنِيَّةُ السُّؤْلِ فِي تَفْضِيلِ الرَّسُولِ ﷺ، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ج1، ص35.
- ²⁸ البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، (1405هـ)، دلائل النبوة، تح: عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج5، ص471.
- ²⁹ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تح: الألباني محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف الرياض، حديث 4227.
- ³⁰ مسلم، صحيح مسلم، حديث 1718.
- ³¹ البخاري، صحيح البخاري، حديث 1946.
- ³² مسلم، صحيح مسلم، حديث 1015.
- ³³ الألباني محمد ناصر الدين، (1988)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، حديث 3865.
- ³⁴ البخاري، صحيح البخاري، حديث 3383.
- ³⁵ أبو داود، السنن، حديث 5128.
- ³⁶ مسلم، صحيح مسلم، حديث 1005.
- ³⁷ الألباني، صحيح الجامع، حديث 3314.
- ³⁸ البخاري، صحيح البخاري، حديث 2977.
- ³⁹ مسلم، صحيح مسلم، حديث 2579.
- ⁴⁰ البخاري، صحيح البخاري، حديث 1351.
- ⁴¹ الألباني: صحيح الجامع، حديث 5911.

- ⁴² الألباني: صحيح الجامع، حديث 2961.
- ⁴³ مسلم، صحيح مسلم، حديث 1775.
- ⁴⁴ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مادة (و، ط، س).
- ⁴⁵ ابن الأثير الجزري، (1421هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي بن الحسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط1، دمشق، ج1، ص447.
- ⁴⁶ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تج: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، حديث 330/19.
- ⁴⁷ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، حديث 317/38.
- ⁴⁸ البخاري، صحيح البخاري، حديث 6133.
- ⁴⁹ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، حديث 340/26.
- ⁵⁰ البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، (2003)، الجامع لشعب الإيمان، تج: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، الرياض، السعودية، ج3، ص42.
- ⁵¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع، ج، ز).
- ⁵² الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الرسائل، تج: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ص11.
- ⁵³ علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث، ص160.
- ⁵⁴ صابر عبد الدايم، (1999)، الحديث النبوي الشريف، رؤية فنية جمالية، دار الوفاء، الاسكندرية، ص53.
- ⁵⁵ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص341.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير الجزري، (1421هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي بن الحسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط1، دمشق، ج1.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري.
- ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تج: الألباني محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف الرياض.
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- أبو محمد عز الدين بن عبد السلام، (1981)، مُنْيَةُ السُّؤْلِ فِي تَفْضِيلِ الرَّسُولِ ﷺ، تج: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تج: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة.
- إسماعيل العجلوني، (1421هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تج: يوسف الحاج أحمد، المطبعة العالمية، دمشق.
- الألباني محمد ناصر الدين، (1988)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت.
- البخاري محمد بن اسماعيل، (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تج: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط3، مصر.

- بدر الدين الزركشي، (1957)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، لبنان، ج3.
- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، (1405هـ)، دلائل النبوة، تح: عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج5.
- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، (2003)، الجامع لشعب الإيمان، تح: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، الرياض، السعودية، ج3.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، دت، الرسائل، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، مجلد4.
- الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد، (1988)، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تح: محمد بن سعد بن عبد الرحمن، منشورات جامعة أم القرى، ط1، السعودية، ج2.
- رفعت فوزي عبد المطلب، (1981)، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخانجي، ط1، مصر.
- السيوطي جلال الدين، (2003)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، ط1، السعودية، ج1.
- صابر عبد الدايم، (1999)، الحديث النبوي الشريف، رؤية فنية جمالية، دار الوفاء، الاسكندرية.
- صيني سعيد بن إسماعيل، (2010)، الحوار النبوي "المبادئ والأساليب"، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عبد الباري طه سعيد، (1992)، أثر التشبيه في تصوير المعنى، قراءة في صحيح مسلم، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط1، مصر.
- العشماوي عبد الرحمن بن صالح، (2010)، فن الإلقاء المتميز، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث.
- محمد الصباغ، (1982)، الحديث النبوي الشريف، مصطلحاته، بلاغته، كتبه، المكتب الإسلامي، بيروت.
- محمد الصباغ، (1988)، التصوير الفني في الحديث النبوي الشريف، المكتب الإسلامي، بيروت.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (2017)، صحيح مسلم، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير، ط1، مصر.
- مصطفى صادق الرافعي، (1973)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العربي، ط09، بيروت، لبنان.